

ألف حكاية وحكاية (٦٨)

ميزان العدل

وحكايات أخرى

يروئها

يعقوب الشارونى



رسوم

مكتبة مصر

عبد الرحمن بكر

رقم الإيداع ٢٢١٣ / ٩٩

ميزان العدل

أسرعتُ يومًا إلى المنزل شاكياً من حسام زميلي في الملعب ،
فأخرجتُ أمي ميزاناً قديماً ، وقطعتُ المكعبات الخشبية التي ألعبُ
بها ، وقالتُ:

"سنلعبُ لعبةً جميلةً: سنضعُ قطعةً من المكعبات الخشبية في
هذه الكفة من الميزانِ تُمثلُ عيباً من عيوبِ حسام ، وعليك الآن أن
تُعدّدَ هذه العيوب."

فأخذتُ أذكرُ لأمي عيوبَ حسام ، وكلما ذكرتُ عيباً ، وضعتُ
أمي مكعباً في كفة الميزان.

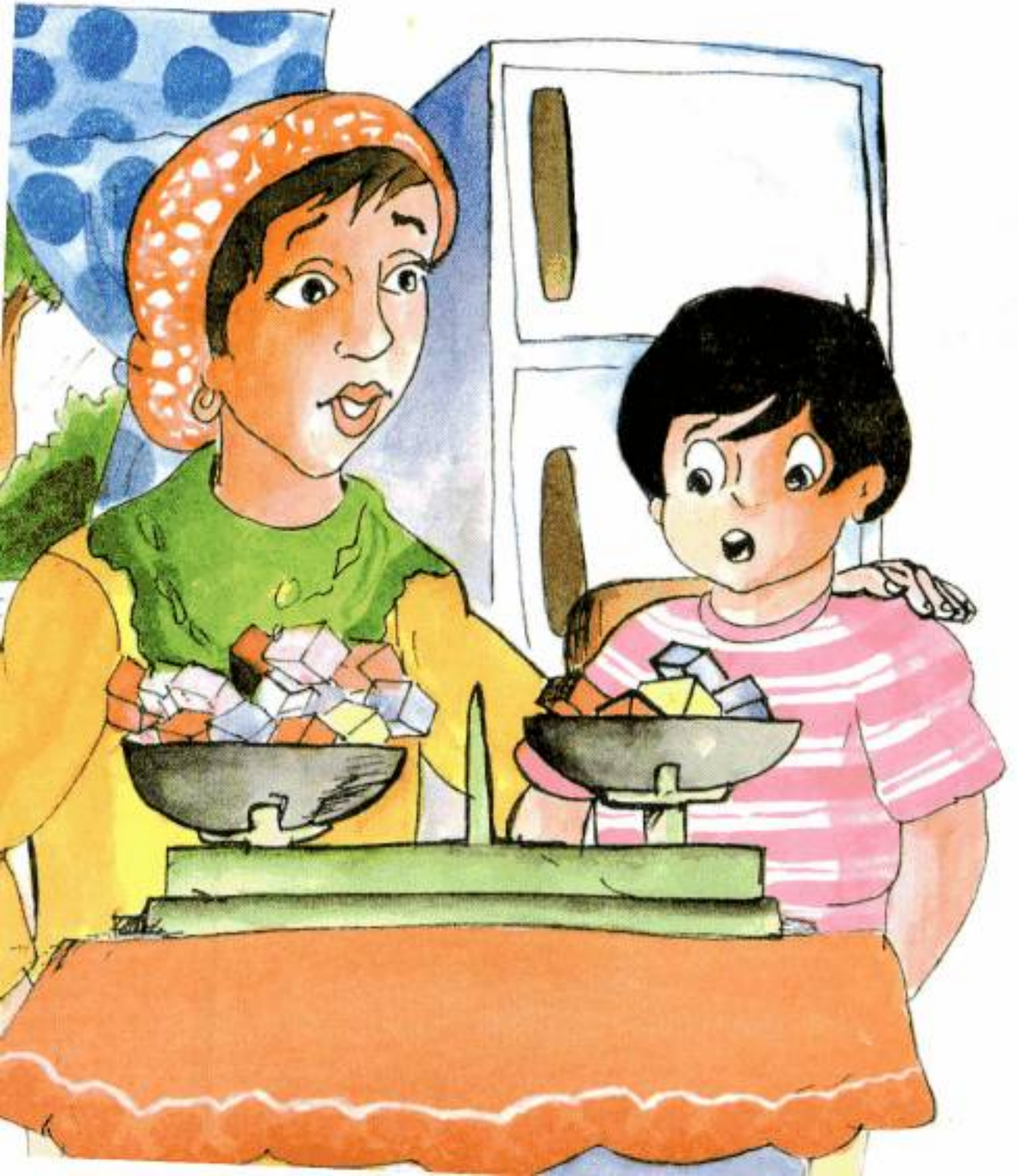
ثم قالتُ أمي: "والآن ، اذكرُ لي مزايا حسام . ولكلِّ ميزةٍ نضعُ
في كفة الميزانِ الأخرى مكعباً."

وبدأتُ أمي تُساعدني على تذكرِ مزايا حسام ، فقلتُ:
"هو يسمحُ لي أن أركبَ دراجتهُ ، ويقتسمُ معي قطعَ الحلوى
التي تكونُ معه."

وأخذتُ أعددُ مزايا حسام ، وأمّي تضعُ في الكفة مكعباً مقابلَ
كلِّ ميزةٍ.

وأخيراً ، وجدتُ نفسي أضحكُ ، فقد أصبحتُ كفة مزايا حسام
أثقلَ كثيراً من كفة عيوبه!

ظَلَّتْ حَادِثَةُ الْمِيزَانِ هَذِهِ فِي ذَاكَرَتِي لَا أَنْسَاهَا ، حَتَّى
أَصْبَحْتُ لَا أَنْتَقِدُ أَحَدًا إِلَّا وَأَتَذَكَّرُ الْمِيزَانَ وَالْمَكْعَبَاتِ ، وَأَوَازِنُ دَائِمًا
بَيْنَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ .



وضاعت الدجاجة

جاء في كتاب "حياة الحيوان" أن الشافعي قال:

كُنَّا فِي أَرْضِ الْيَمَنِ ، فَوَضَعْنَا طَعَامَنَا لِنَتَعَشَّى . وَجَاءَ مَوْعِدُ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ ، فَقُمْنَا نُصَلِّي ثُمَّ نَتَعَشَّى . فَتَرَكْنَا الطَّعَامَ كَمَا هُوَ وَقُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ ، وَكَانَ فِيهِ دَجَاجَتَانِ ، فَجَاءَ ثَعْلَبٌ وَأَخَذَ أَحَدَ الدَّجَاجَتَيْنِ وَهَرَبَ .

فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ ، اكْتَشَفْنَا ضِيَاعَ الدَّجَاجَةِ ، وَأَسِفْنَا عَلَيْهَا . وَفَجأةً عَادَ الثَّعْلَبُ وَفِي فَمِهِ شَيْءٌ كَأَنَّهُ الدَّجَاجَةُ ، وَتَرَكَهُ عَلَى بُعْدٍ مِنَّا . وَأَسْرَعْنَا إِلَيْهِ لِنَأْخُذَهُ ، وَنَحْنُ نَحْسِبُهُ قَدْ أَعَادَ الدَّجَاجَةَ الَّتِي أَخَذَهَا .

فَلَمَّا قُمْنَا ، جَاءَ دُونَ أَنْ يَرَاهُ أَحَدُ إِلَى الدَّجَاجَةِ الثَّانِيَةِ ، وَأَخَذَهَا مِنْ بَيْنِ الطَّعَامِ ، وَاخْتَفَى . وَرَجَعْنَا إِلَى مَا أَعَادَهُ ، فَوَجَدْنَاهُ قِطْعَةً مِنَ اللَّيْفِ قَدْ جَعَلَ شَكْلَهَا مِثْلَ الدَّجَاجَةِ !!



الذئب الذى احترم الصدق!!

هذه حكاية عن ذئبٍ حكيمٍ ، حدثتْ فى مساءٍ يومٍ لم يكنْ يشعرُ فيه بالجوعِ . لقد قابلَ شاةً بمفردها ، فاشتدَّ رعبُها منه . لكنَّ الذئبَ اقتربَ منها ، وقالَ بصوتٍ حائلٍ أن يجعلَهُ رقيقًا : "لا تخافى أيتها الشاةُ العزيزةُ .. أنتِ حُرَّةٌ فى الذهابِ إلى حيثُ تريدين ، لكننى أريدُ أن أعرفَ أولاً مقدارَ حرصِكَ على قولِ الصدقِ : أخبرينى بأولِ ثلاثِ خواطرٍ طرأتْ على ذهنِكَ عندما فوجئتُ برويتى".

هنا ترددتِ الشاةُ ، لكنها فقدتِ الأملَ فى النجاةِ ، فقالتْ : "إذا كنتُ قد رأيتُك اليومَ ، فأنا لم أكنُ أتمنى أن أراك أبداً!!"
قالَ الذئبُ وهو يكادُ يضحكُ : "هذا طريفٌ حقاً!! والآنَ لنستمعْ إلى ما مرَّ بعدَ ذلك فى خاطركِ ."
قالتِ الشاةُ : "لقد تمنَّيتُ أيضاً أن تفقدَ بصرَكَ ، فلا ترى أمثالى أبداً ."

ثم أغمضتْ عينيها ، مُتوقعةً أن تكونَ تلكَ هى نهايتها . لكنها سمعتِ الذئبَ يقولُ : "وماذا عن الشئِ الثالثِ الذى جاءَ فى خاطركِ؟"

فَتَحَتِ الشَّاةُ عَيْنَيْهَا ، وَقَالَتْ فِي شَجَاعَةِ الْيَأْسِ : "أُرِيدُ أَنْ
أَرَى نَهَائِتَكَ ، وَنَهَايَةَ كُلِّ ذَنْبٍ قَاتِلٍ مِثْلِكَ !!"
وَكَتَمَ الذَّنْبُ غَيْظَهُ وَقَالَ : "أَنْتِ صَادِقَةٌ بَغَيْرِ شَكٍّ ، وَيُمْكِنُكَ
أَنْ تَذْهَبِي .. أَنْتِ حُرَّةٌ !!"
قَالَتْ الشَّاةُ لِنَفْسِهَا غَيْرَ مُصَدِّقَةٍ : "هَلْ أَحْتَرَمَ الذَّنْبُ الصَّدَقَ
حَقًّا ، أَمْ الْأَمْرُ بِبَسَاطَةٍ أَنَّهُ الْيَوْمَ غَيْرُ جَائِعٍ ؟!"



سيسترد حقه !!

كان جحا ينظرُ من نافذة بيته ، فرأى رجلاً يقتربُ من باب البيت ، فقال لزوجته :

"لقد جاء هذا الرجلُ يطالبُني بدينٍ لم أدفعهُ له ، فاذهبي إلى الباب ، واجعليه ينصرفُ".

وفتحتِ الزوجةُ البابَ ، وقالتُ للدائن : "خُذْ مِنِّي وَعُدًا مُؤَكَّدًا أننا سنسدُّ لك دينك في أقرب وقتٍ".

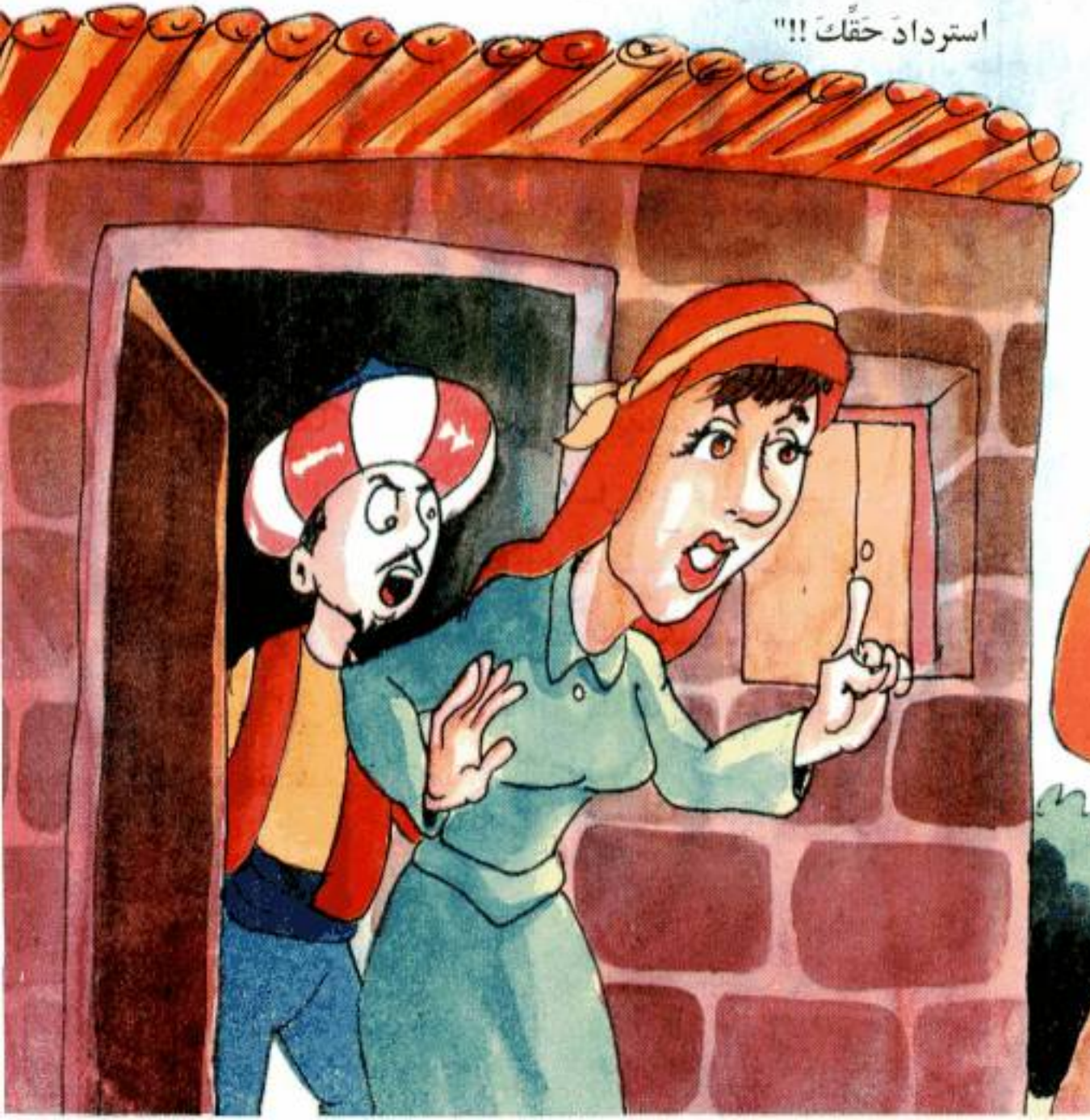
قال الرجلُ ساخراً : "هل تطولُ المدةُ ؟!"

فكرتِ المرأةُ بسرعةٍ ، ثم قرَّرتُ أن تذكرَ ما طرأ على خاطرها ، قالتُ : "كلا .. فإن قطيعاً من الغنمِ بدأ يمرُّ كلَّ يومٍ من أمام بيتنا ..



وأثناء مروره ، يسقط من الغنم صوفاً كثيراً ، نجمته ، ونغرله ، ونصنع
منه خيوطاً نبيعها ، وسنسدّد لك دينك من ثمنها ، فنحن لا ناكل
حقوق الناس !!

وكانت الزوجة تتحدّث بلهجة جادة ، كأنها اكتشفت منجماً
من مناجم الذهب ، فانفجر الرجل ضاحكاً بعد أن كان غاضباً .
وسمع جحا فقهته ، فاقترّب من الباب ، ورفع صوته قائلاً:
"طبعاً .. لك كل الحق في أن تضحك ، فقد ضمنت أخيراً
استرداد حقك !!"



النافذة المختلفة

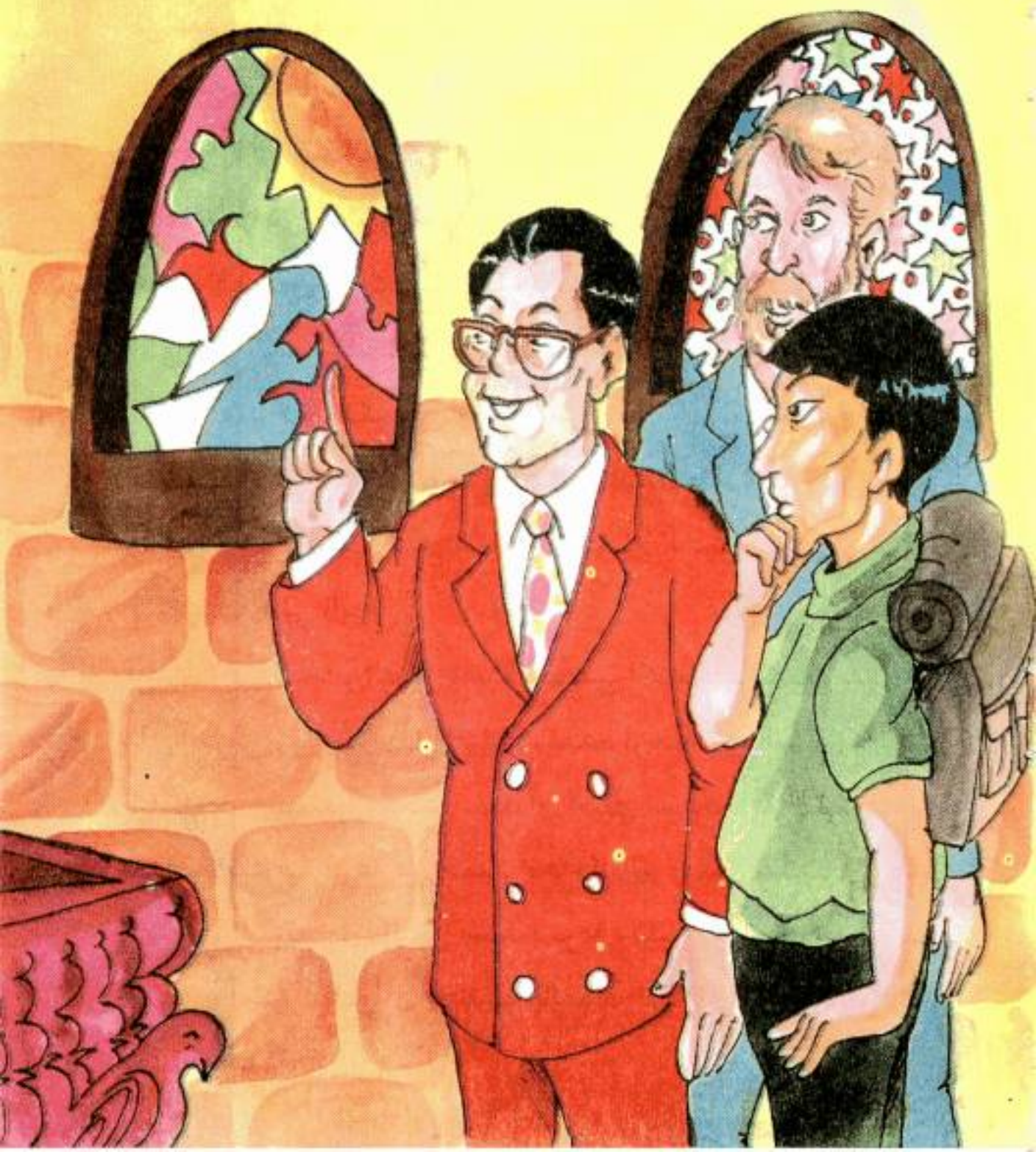
سار السائحون خلف الدليل ، يتأملون نوافذ الزجاج الملون في القصر الأثري الكبير . كانت أشعة الشمس تسطع على النوافذ من خارج البناء ، فتعكس الألوان على القاعات الفسيحة داخل البناء ، فتعطى المكان جواً من الهدوء والسكينة والجمال .

وفجأة توقف الدليل والزائرون أمام نافذة ، أحس الجميع أنها تختلف عن بقية النوافذ بروعة جمالها . لم تكن قطع الزجاج المثبتة بجوارب بعضها تعطى شكلاً واضحاً لشخص أو شيء ، لكن النافذة كانت مع ذلك تجذب العين وتأسر النفس وتثير التأمل .

وأحس الدليل بما ملأ نفوس الزائرين من إعجاب ، فحكى لهم قصة تلك النافذة ، قال :

"عندما كان عشرات العمال يعملون في إعداد نوافذ هذا القصر ذات الزجاج الملون ، وصل أحد كبار الفنانين ، وشاهد كميات كبيرة من قطع الزجاج المحطمة ، قد ألقاها العمال لأنهم لم يجدوا لها فائدة . وخطرت للفنان فكرة رائعة .. وامتدت يده الموهوبة إلى القطع الصغيرة المهملة من الزجاج الملون ، ليحوّلها إلى نافذة غاية في الروعة والإبداع ."

وأَنهى الدليلُ حكايتَهُ قائلاً: "لقد استرعتُ هذه النافذةُ
أبصاركم لأنها من خَلْقِ فَنانٍ مُبدِعٍ .. أما بَقِيَّةُ النوافذِ ، فليستْ إلا
من عملِ صُنّاعٍ ماهرينَ !!!"

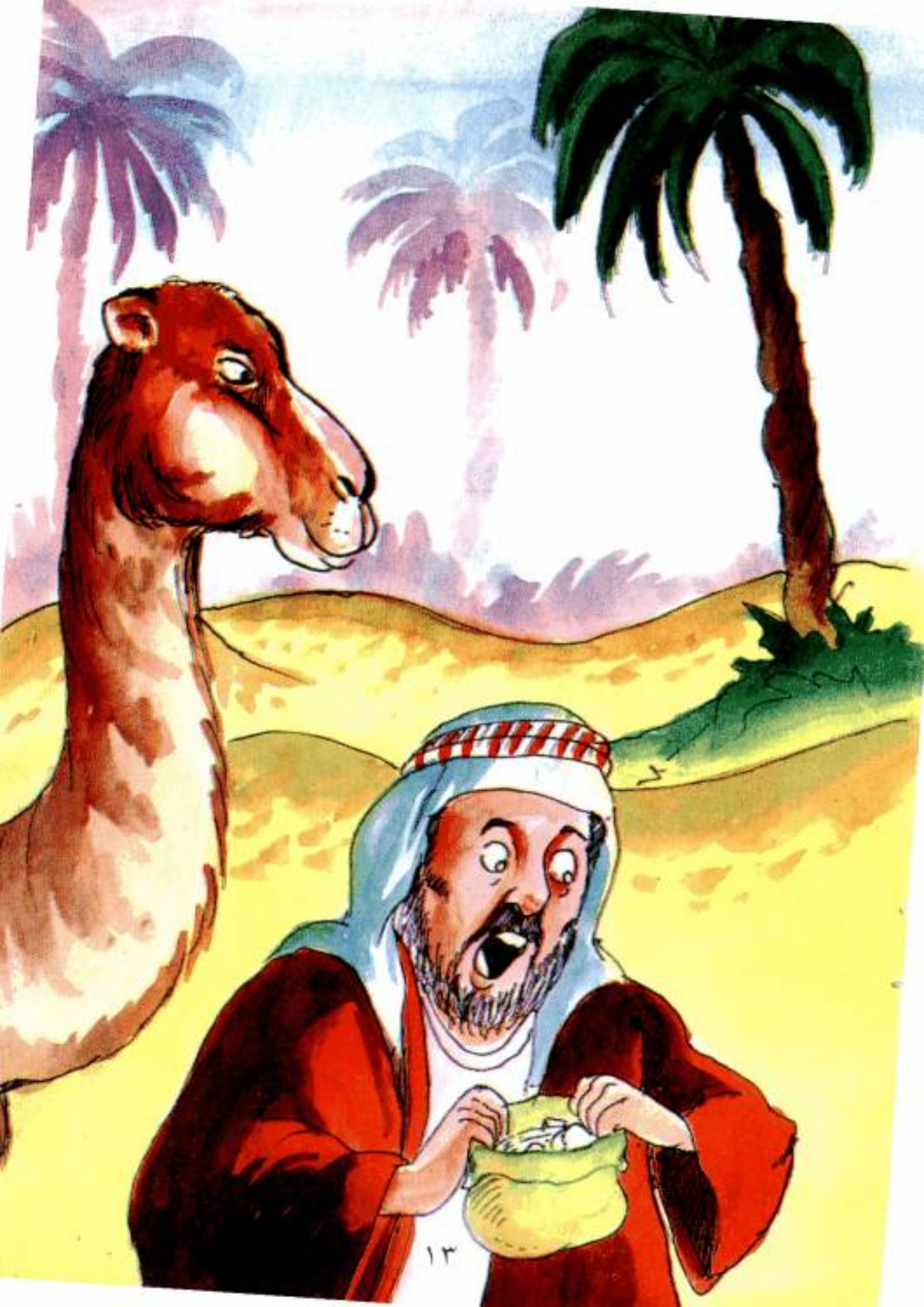


اللبن في معدة شاة!!

منذ زمن بعيد ، كان هناك أعرابي يسافر في الصحراء ، لا يرافقه إلا ناقة صبور ، تمضغ بغير توقف ما تجتره من طعام . وكان مع الأعرابي هو الآخر طعامه ، فقد وضع بعض لبن الناقة في كيس صنعه من معدة شاة . وخلال رحلته ، فتح الكيس ، فاكشف وجود قطع سميكة بيضاء اللون قد انفصلت عن اللبن ، أصبحنا نسميها الآن "الجبن" . أما بقية اللبن ، فقد أصبح سائلاً شبه مائى . وهكذا اكتشف ذلك الأعرابي ، بطريق الصدفة ، طريقة صنع الجبن .

لقد كان هناك سببان في تحويل اللبن إلى جبن : السبب الأول أن الشمس أدفأت كيس اللبن خلال الرحلة . أما السبب الأهم ، فقد كان الكيس المصنوع من معدة الشاة والذي يحتوى على عصائر هاضمة مجففة . هذه العصائر الهاضمة كان من بينها الخميرة التى نسميها "منفحة" اللازمة لصنع الجبن ، والتى لا تزال نستخدمها حتى اليوم .

أخبر المسافر العربى أصدقاءه عن اكتشافه ، فنقلوه بدورهم إلى آخرين ، وهكذا ظل الناس ، لمدة أربعة آلاف سنة ، وحتى أيامنا هذه ، يصنعون الجبن ، بعد أن أصبح استخدامه كطعام عادة غذائية انتشرت بسرعة فى جميع أنحاء العالم . وكان السبب فى هذا الانتشار السريع ، أن اللبن يفسد بسرعة . لكن عن طريق صناعة الجبن ، أمكن للناس أن يحتفظوا بالمواد الغذائية النافعة فى اللبن لفترات طويلة .



كم عدد النخل؟

خلال فترات طويلة من التاريخ الإسلامي، اعتاد القضاة أن يجلسوا في المساجد للفصل في الخصومات.

وذات مرة، اختلف جاران حول ملكية حقل فيه نخل، فذهبا إلى القاضي، وكل منهما معه شهود.

سأل القاضي الشهود: "كم عدد النخل في ذلك الحقل؟"

فلم يعرفوا، فرفض سماع شهادتهم.

فقال أحد الشهود للقاضي:

"منذ ثلاثين سنة، وأنت تتخذ مجلس القضاء في هذا

المسجد، فكم خشبة في سقفيه؟"

وسكت القاضي، لكنه عرف أن الشاهد حتى إذا لم يكن

يعرف عدد النخل، فإنه يستطيع معرفة من الذي يملك حقل النخل.





حرية اختيار

أمر أحد الملوك بقتل أعرابي، فالتمس الأعرابي أن يعفو
الملك عنه، فأجابه الملك: "لن أعفو عنك.. لكن لكي تعرف مدى
رحمتي، سأترك لك حرية اختيار الطريقة التي تموت بها!!"
فأجاب الأعرابي: "إذن.. أتركني أمت من الشيخوخة!!"
فضحك الملك، وخفف عقوبته!!



بعض قصص هذه المجموعة تم اختبارها وإعادة
صياغتها من الأدب الشعبي والعربي القديم والعالمي